

فلسفة

الصلاة في الإسلام

تأليف

الشيخ محمد رضا آل عثمان الدين العاملي

صورة المهدي اليه



مؤلف كتاب « دلائل الصدق » ، وامام جامع سوق الكبير
في النجف الاشرف

الرهاء ..

في هذا الوقت - الذي فيه كتابي هذا تحت ملزمة الطبع . والذي صممت على عدم اهدائه لشخص - ، ترأى لى الواجب الديني . والعلمي معاً . متجسماً أمام نفسي ، وهو يحدوني الى تخليد ذكرى بطل عظيم . وجهيد كبير !! عاش في جهاد متواصل بين التدريس . والتأليف . والعمل والصلاة ... ، ومات ولم يترك شيئاً من حطام الحياة ؛ فقلت هذا هو الحلي العظيم الذي تقدسه الرجال . وتقندي به العلماء . تخضعت لهذه النفسية . وانحنيت امام هذه القدسية . ، ويدي كتابي هذا متقدماً به الى روح فقيد الامة المغفور له الامام الكبير وآية الله « الشيخ محمد حسن المظفر » . تقديرأ لعلمه وتقواه . وكسباً لرضى الله تعالى في تعظيم أعلام الاسلام وأبطال الدين .. م

المؤلف

فاتحة الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحمد لله رب العالمين (٢) الرحمن الرحيم (٣) مالك يوم الدين
(٤) إياك نعبد وإياك نستعين (٥) اهدنا الصراط المستقيم (٦) صراط
الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين . (٧)

فلسفة الصورة

(أ)

الصلاة :

(بمفهومها اللغوي) دعاء وإبتهاال . وتوسل واستعطاف . .
(وبمعناها الغائي . والجوهري) عبادة وخضوع . وتقديس وتعظيم . . .
وهذا التقديس والتعظيم . وذلك الدعاء والابتهال ، هو لأشرف الموجودات
واعظم الاحياء واكبر المعبودات . لانه بارء الكون والحياة ومنظم
دورتي الشمس والقمر ومرسل المياه لغذاء الانسان والحيوان والارض ،
وهو المحسن المعطي والعطوف الرؤف والقديم قبل كل شيء . والآخر بعد
كل شيء ، وهو السيد المطلق والرب المعبود . الذي لا يشبهه شيء ولا
يعارضه شيء ، وهو على كل شيء قدير وبكل شيء عليم ..

وهذه الصفات للخالق الصانع . هي اقل ما يوصف بها تعالى من
صفات العزة والكمال وصفات المجد والجلالة . من حيث الاستحقاق
والعظمة والرفعة والسمو . . . ومن جهة اخرى . هي اقل ما يقوم به
العبد من الحمد والشكر للرب المجيد والصانع العظيم على نحو ما ذكره سيد
البلاء وامام العارفين في اول خطبة من ﴿ نهج البلاغة ﴾ قال « ع » :
﴿ الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون . ولا يحصى نعمائه العادون
ولا يؤدي حقه المجاهدون .. الخ ﴾ .

والصلاة في الاسلام :

ليست الا نوعا من هذا التقديس . وذلك التعظيم الذي يقوم به
كل ذي شعور إيماني وادراك بالواجب الالهي . وكل ذي احساس

بضرورة الصلة بالخالق . والتواضع لذاته المقدسة من المؤمنين الذين عرفوا نعماته وشهدوا عظمته وعلموا انهم ملاقوا ربهم على نحو ما في القرآن الكريم حيث يقول تعالى في سورة البقرة - ٤٥ : ﴿ واستعينوا بالصبر والصلاة . وانها لكبيرة الا على الخاشعين الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم واليه راجعون ﴾ .

(ب)

والتعظيم للخالق . فهو مما امرت به الطبيعة وحث عليه الذوق وافرته الفطرة وحكم به الوجدان . قبل ان تأمر به الاديان السماوية ويدعوه رسل الله المتقدمون وانبيائه المعصومون ، لان الانسان منذ وجوده الأول . وفي بدء نظره لهذه الحياة . كانت الدهشة تسيطر على عقله والحيرة تشغل فكره بما يضم هذا العالم الشاسع وما يحويه من الاسرار . وكانت تتوارد على ذهنه اسئلة كثيرة حول كنه الوجود وحقيقة الحياة . وحول شدة بطش الزمن وقوة مجاري الايام .. بعد هذا لم يجد بدا الا ان يكون بفطرته وعقله ونوره الباطني واشعته الفكرية ، الى المصدر الأول لاشعة الحياة وقوة قوى الطبيعة . وهو الخالق الصانع تجلت نعماته وتعالى مقامه .

يقول الكاتب اللبناني الشيخ عبد الله اللاثلي في كتابه ﴿ ايام الحسين ص ٦٤ ﴾ : لا ريب في ان الصلاة عقد ﴿ كونترا ﴾ بين الله والانسان . واذا تأملنا الفاتحة نجد فيها شروط عقد متبادل . ، وعلى ضوء هذه الملاحظة ينكشف لنا سر تكرار الصلاة اليومية على الشكل

المعروف في الاسلام . وجعلها ليلة ونهارية . ، وهذا السر هو تجديد
العقد . وتوكيده حتى لا تضعف فعاليتة . وحتى لا تمر بالمره ساعات فتور
واسترخاء يخل فيها باحكام العقد فيظل بذلك طرفاً في عقد جديد . ،
وكما هو معروف على البحث ان الضمير والوجدان والعقائد تولد من
التكرار والتلقين . ، والصلاة صيغة تلقين وعملية تكرار معاً ..

هذا فهنا للصلاة من ناحية عملية . واما من ﴿ ناحية فلسفية ﴾
فالها اصح طريقة واسلوب ، واصح شكل وصيغة لما يسميه ﴿ ساندرسون ﴾
احد علماء النفس التطبيقي : ﴿ معبد الرؤيا ﴾ . هذا المعبد الذي يتأمل
فيه المرء منفرداً . ويخضع مستغرقاً متفكيراً ، وهو يرى ﴿ اي ساندرسون ﴾
انه لا صلاح للفرد . وبالتالي للجماعة الا بمعبد الرؤيا . او ساعة التأمل
اليومية . ، وقد ضمنها الاسلام على شكل مدهش من التكرار في صخب
النهار وفي هدوء الليل . ، وكان الاسلام بصلاة النهار ينزع الانسان
انزاعاً ليغرقه في التأمل والاشراق . ولو لحظات .. ﴿

(ج)

والانسان بحسب ذاته الأولية . فيه قابلية كاملة لعبادة الرب .
واهلية للقيام بالواجب . واستعداد فطري لطاعة الصانع . ، حيث ان
طبيعة الانسان تدفع صاحبها الى ذلك .. كلما التفت الى نفسه . والى ما
حوله . وفوقه وتحتة . وخاصة عند ما يكون في مأزق شديد . أو يصاب
في ملحة شديدة . او يكون في حاجة ماسة ..

وهذا شعور - وهو الشعور بالطاعة - عام لجميع البشر . واحساس شامل

لسكل امة حتى ولو كانت بعيدة عن عبادة الرب . ومنصرفه عن طاعة الله تعالى . ولهذا نجد في عصر المادة . وفي مهد العصيان . والكفران للنعمة امثال معبد الرؤيا الذي حدثنا عنه ﴿ العلائلي ﴾ ونظير ما هو الموجود في بعض مدارس الغرب في مناهج دراستها من الدروس القرية من دروس الصلاة الشرعية . وهو ان يفرد الطالب في غرفة مظلمة . وامام شبح هائل يناجيه . ويشكو اليه همومه . ويطلب منه آماله .

وهذا الشعور الارتكازي والاحساس الغريزي . لا يخص نوع الانسان . ولا ان الطاعة للخالق المدبر . قد انفرد بها ابنا آدم . ، اذ ان جميع ما في البر . والجو . والماء والارض من المخلوقات تسبح لله وتمجد له وتقديس اسمائه . كل منها بحسب قابليته واستعداده ولغته ، وانها تعبد الله بشكل من اشكال العبادة التي اهتم اياه والتفتت اليه . والاسلام اقر هذه الحقائق وربما كشف العلم في المستقبل شيئاً من هذا .. كما كشف كثيرا من الحقائق الاسلامية والمعارف القرآنية . قال الله تعالى ﴿ في سورة النحل - ٤٨ ﴾ : ﴿ اولم يروا الى ما خلق الله من شيء تفيوا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون ﴾ . وقال ﴿ في سورة النور - ٤١ ﴾ : ﴿ ألم تر ان الله يسبح له ما في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه . والله عليم بما يفعلون ﴾ . وقال النبي « ص » : « لولا ان الكلام امة تسبح لله لامرت بقتلها » وقد اخذ هذا المعنى الكاتب الفرنسي ﴿ الفرد ده موسى ﴾ فضمنه في آخر قصيدة له قال ما ترجمته : ﴿ ان العالم باجمه يمجّدك يا آلهي . فالعصفور يفرد في وكره . والآف النفوس تباركك من أجل قطرة ماء .

لا شيء يا إلهي يضع لدينا الكل يصلي لك ولكذك لا تبسم إلا حين
رأنا جاثين خاشعين صامتين . ﴿

(٥)

والعبادة لله تعالى . على اختلاف أنواعها . لا تخص أمة دون
أخرى . وعصراً دون آخر ؛ بل هي عبادة جميع الأمم في كل عصر
قديمه وحديثه . حتى عصر الحجري القديم وزمن الإنسان الأول ، وهي
لا تزال عند أمة هذا العصر من ذوي الملل الكبرى . وغيرهم ؛ ومعابدهم
إن زال منتشرة على الأرض كالبيع لليهود . والكنائس للنصارى . كما
إن المساجد للمسلمين .

ولو أرسلنا نظرة خاطفة إلى عبادات العالم . وقارنا بينهما . وبين
عبادة المسلمين لأدركنا سر عظمة الإسلام وأهمية شريعته المنزهة من كل
خرافة وشعوذة .. ؛ وقد شهد علماء الغرب في هذا العصر على أن عبادة
المسلمين هي أقبل للذوق . وأقرب للعلم من سائر عبادات بقية الأمم .. ،
وخذ مثلاً من العصر القديم بنظرة إلى حالة العرب قبل الإسلام . وإلى
عبادتهم للكهنة والأصنام التي كانوا ينحتونها بأيديهم فإذا جاعوا
أكلوها . ؛ قال الخوارزمي : « ما انتفع كافر بمعبود كانتفاع بني حضرمة
فأنهم كانوا يصنعون أصناماً من التمر فيعبدونها أول النهار . فإذا ارتفع .
وجاعوا أكلوها . » .. ؛ وخذ مثلاً آخر من العصر الحديث بجولة بين أديرة
رهبة النصارى . والوقوف على عبادات ذوي الشعوذات . وأهل الخرافات
والأهواء . والألعاب ؛ حتى أنه لا يزال يوجد في الهند جماعة تعبد

الثور . وتبرك بروثه وبوله !! ؟

اما العبادة الاسلامية — التي تمثلها الصلاة اكثر مما تمثلها عبادة اخرى — فانها لا تزال محل الانحجاب والاكبار من رجال الاديان . والقانون . والعلم . والفلسفة . والطب . والرياضة . والاجتماع . والنفس كانت الصلاة في موضع الحفاوة من كل هؤلاء .. لما اشتملت عليه من دروس للفرد والجماعة . ودروس في التهديب والاخلاق . ودروس في الدين والدنيا . ودروس للحياة والآخرة . ودروس للسماء والارض ... ودروس كثيرة .. هي اكثر مما سجلناه في هذه النشرة . واكثر مما قاله غينا عنها ؛ بل هي فوق طاقة العقل . وفوق مستوى الفكر . وفوق الحد والاحصاء .

(هـ)

وزبدة القول ان تشريع الصلاة — بجوهرها — تشريع قديم عرفها الانسان الاول . وان جميع البشر خضعوا لها واقروا بقديستها واحسوا بفوائدها وآثارها الدينية . والبدنية . والنفسية . والاجتماعية . وغيرها من الفوائد التي ذكرنا طرفا منها في هذا الكتاب . . . ؛ وكان تقريبا قدم تشريع الصلاة . ويان حججه بأحد الطرق التي تستفاد من الابحاث المتقدمة . والتي نلخصها بما يلي :

« أ » ان الصلاة جوهر الدين . والدين امر فطري . كما صرح به الكتاب والسنة . وبه شهد كثير من علماء الغرب اليوم ..

« ب » ان الصلاة شكر لاحسان المنعم . وشعور الانسان بالشكر

للمحسن شعور قديم . ومن الامثال العربية المعروفة فيه قولهم : (الانسان عبد الاحسان) .

« ج » ان الصلاة خضوع لمكون عظمة السماء والارض . والخضوع للمعطاء امر ارتكازي في جيلة كل فرد من الناس .
(وثبت ذلك من طرق اخرى بالبيان التالي) :

« د » ان الانسان خلقه الله من طينة كونها . ونسج فيها من روحه والانسان لم يزل يحن الى تلك الطينة الاولى . والى تلك الروح الاولية لولا ما يقف امامه من شهوة غالبة ونفس مغرية . وشيطان مهلك .
« هـ » ان الانسان عرف الحياة ذات آلام واحزان . وذات قضاء وحكم لا يرد ولا يقابل . فلتجأ الى مصدر قوة الحياة (وهو الله تعالى) ليخفف ما يحسه من كآبة . وما يكابده من وحشة وغربة . وما يشعر في نفسه من ضعف وحاجة .

« و » ان الانسان عند ما خلق . وجد معه عقل يتطلع به . ويرى فيه ما وراء الطبيعة . وما خلف الستور وما بعد الوجود المحسوس . بهذا العقل حكم الانسان بضرورة الصلة بالصانع العزيز . والاجتماع بالمسكون البارء والخضوع والخشوع للرحمن الرحيم ، والدعاء والابتهاال من الودود الغفور . والرب المعين . .



فوائد الصلاة

(١)

وهذه ..

جملة من الفوائد الدينية . والنفسية . والبدنية . والاجتماعية ؛ التي لوحث اليها . واشارت لها — أو صرحت بها وقصدت منها — عبادة الصلاة .. ؛ وهي بعض من كل . ونقطة في بحر .. ؛ قصدنا بذكرها التأييد والتأكيد لما قالته كاتبة مصرية : من ان باستطاعتها ان تذكر للصلاة ما ينفع على مائة فائدة مختلفة .. ؛ ولولا حصول الغرض (وهو التذكير) بما ذكرناه . لزدنا العشرات على المائة . ولكن بما نذكره الكفاية لمن ألقى السمع وهو شهيد ..

وقصدنا — بذكر فوائد الصلاة — التمثيل . والتقريب لمن يحاول ان يفهم (العبادات في الاسلام) كما يفهم اي فكرة بشرية . ورأي ارضي . لان دين الله وفكرة السماء انما هي لاهل الارض ولتنظيم الحياة ويؤيد هذا النهج من الارشاد والتفهم . سيرة الانبياء والاوصياء حيث كانوا يخاطبون الناس كلا بحسب ذوقه . ودرجة علمه ونوع ثقافته .. وما جاء عن النبي (ص) وآل بيته (ع) من بيان اسرار الصلاة . وذكر فوائدها . وحكم تشريعها .

وكان قصدنا — ايضاً .. — تذكير كثير من المسلمين عن اعظم عبادة في الاسلام ورد الحث عليها في الكتاب والسنة ما لم يرد في غيرها من عبادات الاسلام . وكلف باتيانها مرات متعددة في اليوم ما لم يلزم بما سواها .. هذه هي الصلاة التي تهاون بها قوم واستخف منها آخرون ..

وفي الاخير كان قصدنا بيان ان الدين جاء لخدمة البشر . وتنقيف الامة
وتكميل الحياة وسعادة الانسان ؛ ولاجل فلاحه في الدارين . ونجاحه
في كلا الحياتين ..

(٢)

وكانت صلاة الظهر — من اليومية — أول صلاة صلاها نبي
الاسلام محمد (ص) ولهذا ورد التأكيد في المحافظة عليها . قال الله
تعالى : « حافظوا على الصلوات . والصلاة الوسطى . وقوموا لله قانتين »
« في سورة البقرة - ٢٣٨ » . وتشريعها كما هي اليوم كان في المدينة المنورة
بعد ان ظهرت الدعوة . وقوى الاسلام . وأول من علمها رسول الله (ص)
زوجته خديجة « ام المؤمنين » . ووصيه علي « أمير المؤمنين » . وبعد
ذلك كان يقول للمسلمين : « صلوا كما رأيتموني اصلي » ..

وزمن التشريع كان في سنة الاسراء . وعروج النبي (ص) الى
السما ، وكما تحدثنا بعض الاخبار انه عندما التقى نبينا (ص) بموسى
عليه السلام في السماء . سئله عما امره الله به . قال (ص) : بالصلاة
الحسنة .. فقال موسى سل ربك التخفيف .. الى ان خفت من الحسنة
الى الخمس صلوات . ، وذلك رحمة بامة محمد . وتسهيلها .

فهذا - الخبر - يدل ان الصلاة في الاسلام كانت قبل تجز التكليف
خمين صلاتا . ثم صارت خمس صلوات .. وهذه الصلوات الخمس كانت كل
صلاة منها في اصل التشريع ذات ركعة واحدة . ثم اضاف الله اليها

ركعة ثانية تأكيداً للمحافظة على الاولى . ، ثم زاد نبي الاسلام في بعضها ركعة . وبعضها ركعتين . ؛ فالصلاة اليومية التي هي سبعة عشر ركعة . عشر منها فرض الله . وسبع منها فرض النبي « ص » - كما في بعض الاخبار - ..

ولقائل : كيف للنبي ان يشرع في قبال تشريع الله . ؟ . فقول ليس ذلك من التشريع الممنوع عليه بعد امر الله تعالى له بذلك لاجل ان يظهره على يديه تعظيماً له . واكباراً لشئته . ولهذا ورد في الحديث « ان الله ادب نبيه ففوض اليه دينه » . ؛ وكان الله يعلم بذلك التدرج في التكليف . ومسكتوب في لوحه المحفوظ حتى طلب النبي « ص » النقيصة في عدد الصلوات « في الأول » والزيادة في عدد الركعات « في الثاني » .

(٣)

والصلاة هي من اهم مزايا الانبياء وصفات رسل الله التي جاءت في القرآن الكريم والتي مدحهم بها الله تعالى . . . وفي هذا اشارة الى وحدة الاديان السماوية في الاثر والغاية . وان اكثر الاحكام التي جاء بها القرآن . كانت متبعة لدى الانبياء المتقدمين . . ومن جهة اخرى فيه اشارة بالحث على السير بطريقتهم والتمسك بصفاتهم وافعالهم التي منها الصلاة كما تجدد ذلك في الآيات التالية :

قال الله تعالى بمدح اسماعيل (ع) : ﴿ واذكر في الكتاب

اسماعيل انه كان صادق الوعد . وكان رسولا نبيا . وكان يأمر اهله
 بالصلاة والزكاة . وكان عند ربه مرضيا ﴿ . ﴾ [في سورة مريم - ٥٤]
 وقال تعالى على لسان ابراهيم (ع) حين دعى ربه : ﴿ ربني اجعلني
 مقيم الصلاة . ومن ذريتي . ربنا وتقبل دعاء ﴾ . ﴿ في سورة ابراهيم
 ٤٠ ﴾ ؛ وقال تعالى حكاية عن عيسى (ع) : ﴿ وجعلني مباركا اينما
 كنت . واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا ﴾ [في سورة مريم -
 ٣١] ؛ وقال تعالى على لسان لقمان يوصي ولده : [يا بني اقم الصلاة .
 وأمر بالمعروف] . [في سورة لقمان - ١٧] ..
 ففي هذه الآيات الكريمة . تجد أثر الصلاة عند قدماء الانبياء .
 واهميتها الكبيرة في نفوسهم . حيث كان اسماعيل (ع) اول ما يأمر
 اهله بالصلاة . وابراهيم [ع] يدعو ربه لان يكون من المقيمين للصلاة
 وعيسى [ع] يفتخر حيث اوصاه تعالى بالصلاة . ولقمان [ع] يؤكد
 في وصيته لولده بالمحافظة على الصلاة .

((٤))

وكانت الصلاة هواية نبينا محمد « ص » . وممشوقته الكبرى .
 حتى قال لاصحابه : [احب من دنياكم ثلاث : الطيب ، والنساء وقرعة
 عيني الصلاة .] فترى قد جعلها قرعة عينه . ونور بصره لمزلتها عنده .
 وكبرها في نفسه . واهميتها لديه . وفي هذا الحديث اسرار طالبة .
 ومطالب جليلة تعرضنا لها في نشرة - الزواج المقدس - ؛ وقد قلنا هناك

ان الصلاة اخروية اكثر منها دنيوية . وبالعكس الطيب . واما النساء فكانت يئنها . وقد استشهدنا على ذلك بأدلة كثيرة .. وهنا نجد ما للصلاة من الفوائد الاخروية والدنيوية . هذا على الرغم مما يبدو من الصلاة في اول نظرة لها من رمز العبودية الخالصة . والروحانية الاخروية الصرفة ، وكان من حب نبينا محمد - ص - للصلاة انه كان يكثر منها حتى تورمت قدماء فنزلت عليه هذه الآية : - ما انزلنا عليك القرآن لتشقى - في سورة طه - ٢ - ، وما زال يوصي بها اصحابه . ويشدد عليهم بالمحافظة عليها . ويكثر من القاء الاحاديث في فضلها وفوائدها حتى آخر نفس من حياته . وكانت آخر ما اوصى به - كما جاء في الحديث - . ومع قطع النظر عن كل دليل او فائدة . فان مجرد الاقتداء بالزعيم محمد - ص - قائد المسلمين الاكبر . والرئيس الاعلى . سلوة كل مسلم احب النبي . وعرف خصاله . وتعلم دينه ، بل كل من عرف محمداً من غير المسلمين . نظير ما حصل لامرئة مثقفة في بلاد الغرب بعد ان استمعت الى - محاضرة في الصلاة - للدكتور طه حسين كتبت اليه تقول : انها لا تزال تقوم بالصلاة . وتحافظ عليها حبا بالاسلام وهواية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وقدوة به وبابطال الاسلام وابناء المسلمين .

((٥))

وكان آل بيت محمد - ص - اشد الناس محافظة على الصلاة . واكثر أئمة المسلمين توصية بها . ، وكيف لا يكون ذلك .. وهم عزة النبي

صلى الله عليه وآله وأوصيائه . وعم حفظه القرآن وعديله على نحو ما قاله
فيهم رسول الله - ص - : - أني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي
آل بيتي . ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا - . وهم الذين
طبقوا دين الله تعالى . ومثلوا شريعة جدهم محمد « ص » احسن تطبيق
واكمل تمثيل .

فانظر الى سيرة وصي الرسول علي بن أبي طالب « ع » الذي كان
يصلي في اليوم واليلة الف ركعة . وأنه اذا شرع في الصلاة يرتعش
جسمه من خشية الله . وينسى كل شيء حتى نفسه . لهذا كانت تخرج نبال
العدو المستهوية في جسمه حال الصلاة . هذا حاله في حياته حتى مات
والصلاة بين شفتيه - كما يقول جبران - . ، وكان مثله سميح وحفيده علي
ابن الحسين الملقب بزين العابدين « ع » الذي كان يقوم للصلاة وجسمه
يرتعش وأعضائه ترتعد . وعندما سئل عن ذلك . قال : ويلكم
أعلمون بين يدي من أقف ؟ بين يدي ملك الملوك وجبار الجبابرة !!
وهذا أبو الشهداء الحسين بن علي . وهو في ساحة جهاد العدو .
وفي آخر يوم من أيام حياته عند ما تقدم اليه الصائدي . وقال له سيدي
هذا وقت الصلاة . التفت اليه الحسين « ع » وقال له تذكرت الصلاة
جعلك الله من المصلين . ثم تقدم للصلاة بأصحابه وسهام الأعداء تُمطر
عليه فلم يتحرك حتى فرغ من صلاته . ، وعقيلة الوحي زينب اخت
الحسين في ليلة الحادي عشر من المحرم قضت ليلتها وهي قائمة وراكعة
وساجدة لله تعالى على ما بها من حزن . وما أصابها من مصيبة وفقد
أحبة . . ، هذه هي سيرة آل محمد « ص » وطريقة الأئمة « ع » . .

وينبغي لمحبهم أن يكون مثله . ويقتضي لمواليهم أن يكون على سيرتهم
آخذاً بطريقتهم سائراً على منهاجهم . والا فمدعي حبهم وولائهم بغير ذلك
- كالعلي اللاهية والكشفية - ، فهو ادعاء باطل وولاء كاذب .

((٦))

فالصلاة عند المسلمين اليوم . هي اقتداء بطريقة الانبياء أمس ؛
وسيرة نبينا محمد بن عبد الله « ص » . ومنهاج آل بيت الرحمة (على
وبنيه) (ع) . ، وفيها تذكير - ايضاً - بكل هؤلاء . ونجديد لذكراهم
الحالدة . ، واذا كانت كل امة تحي ذكر أبطالها . وتخلد ذكرى ابائها
بطرقها الخاصة . وتمثيلها المنصوبة واجتماعاتها المتكررة . فان في الصلاة
دروساً كثيرة في تذكير الأبناء بأبائهم المجاهدين . واحياء ابطالهم المتقدمين
الذين خدموا الانسانية ونشروا الاسلام . ولا يخفى ما في تذكر
الابطال من فائدة . واحياء ذكراهم من أثر . .

وخير من هذا التذكير ؛ التذكير بالله تعالى . واحياء نعمائه . ونجديد
المهد به بتكرار الصلاة له في كل يوم . ولهذا كانت - الذكر الاكبر -
كما عبر عنها القرآن الكريم حيث قال تعالى : « ان الصلاة تنهى عن
الفحشاء والمنكر . ولذكر الله اكبر » ، ﴿ في سورة العنكبوت -
٤٥ ﴾ ، حتى قال بعض المفسرين ان كل ذكر ورد في القرآن فالفصود
به الصلاة امثال قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تلهمكم أموالكم ولا
أولادكم عن ذكر الله . ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون ﴾

« في سورة المنافقون - ٩ » ، وقوله تعالى : « يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون . فاذا قضيت الصلاة فانكثروا في الارض وابتغوا من فضل الله . واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون . . »
« في سورة الجمعة - ١٠ »

وشرعت الصلاة للتذكير بالنبي « ص » . وقد صرح بهذا المعنى الامام السادس جعفر بن محمد الصادق « ع » في حديث رواه هشام ابن الحكم . قال : سألت الصادق « ع » عن علة الصلاة . فان فيها مشغلة للناس عن حوائجهم . ومنفعة لهم في اجسامهم . ؟ . قال « ع » : « ان الناس لو تركوا بغير تنبيه . ولا تذكير للنبي « ص » باكثر من الحبر الاسود وبقاء الكتاب في أيديهم فقط . لكانوا على ما كان عليه الاولون . فانهم كانوا اتخذوا . ووضعوا كتباً . ودعوا اناساً الى ما هم عليه . وقتلوه على ذلك . . فدرس امرهم . وذهب حين ذهبوا واراد الله ان لا ينسيهم - اي الناس - أمر محمد « ص » ففرض عليهم الصلاة . . »

((٧))

وما نذكره من هذه الفوائد للصلاة . هي على وفق ما جاء في الفلسفة الاسلامية من ان الاحكام تدور مدار المصالح والمفاسد . وان الله لا يأمر عباده بواجب الا ولمنافع ومصالح فيه وما نهام عن محرم الا

وفيه مضار ومفاسد . ، والا لزم اللغو على الله . وصدور العبث منه .
تعالى عن ذلك بصفته العالم الحكيم . والبارء القدير . ورب العباد . ومملك
السماء والارض . ، وان هذه المنافع والمصالح - في فعل الواجبات وترك
المحرمات - هي للبشر ترجع . واليهم تعود . والا فالله تعالى غني عن
اعمال مخلوقيه . وصلوات عبيده . وقد بدى للبشر جانب من هذه
الفوائد . وبقي القسم الاكثر منها في علم الله . اخفهاها عنهم لغرض
امتحانهم . وانقياد البشر بالطاعة له . وتسليم جميع ما يهمهم اليه دون
احد سواه .

قال النبي محمد « ص » ما : امرتكم بشيء الا ويقر بكم الى الجنة .
ويبعدكم عن النار . وما نهيتكم عن شيء الا ويبعدكم عن الجنة . ويقر بكم
الى النار . فدل هذا الحديث ان الأوامر والنواهي في الاسلام ، انما
هي لمصالح الانسان . ومنافع البشر ، وقال تعالى . في سورة الانبياء -
١٠٧ : « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » . ولازم الرحمة هو جذب
المصالح لهم . ودفع المضار عنهم وانارة الطريق لهم . وارشادهم الى الصراط
المستقيم الذي يوصلهم الى شاطئ الأمان . ومجتمع السلام . وجنة الخلد
والصلاة هي سفينة شاطئ الأمان . وسبيل مجتمع السلام . وباب
جنة الخلد . ، هذه الصلاة التي جعلها الله تعالى - في القرآن الكريم -
سببا من اسباب الفلاح . قال الله تعالى : في سورة المؤمنون ١ - « قد
أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون » وقال تعالى : في سورة
الأعلى - ١٤ « قد أفلح من زكى وذكر اسم ربه فصلى » .

(٨)

ويختلف وقت أداء الصلاة عن بقية أوقات العبادات .. كأنما وزعت عليها ليكمل العبد ذكر ربه أمام عينيه في كل حين تمر به الحياة . وأن يجعل رضاء وسخطه هما المقياس لأقوال المرء . وأفعاله لا رغبة النفس ونفورها . وأن يحل قدسية الرب تعالى في أعز جراحة من بدنه . على نحو ما ذكره الحديث الشريف : « لن تسعني أرضي ولا جباري . ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن » . بهذا النحو من العبادة الحقة والتفاني في الله . يجب أن نوجه شعورنا وقلوبنا . لنكون عباد الله حقاً في الأرض لا أن نعبد المادة . ونتفاني في الملاذ ونخدم الانانية ونقتصر على النفس وندع الأرض تموج بالخراب والدمار . والنهب والقتل .

والجانب العبادي في الاسلام رمى الى كل ذلك .. بتشكيل الصلاة مع الله . والارتباط بقدسية السماء . وروحية الآخرة .. ولعل الصلاة تمتاز على اخواتها من العبادات في قوة التذكير بالله تعالى لانها تلزم العبد ليله ونهاره . وفي كل يوم بالذكر والتمجيد !! بينما اخواتها من سائر العبادات ، تنجب في العمر مرة كالحج . وبعضها في السنة مرة كالحس والزكاة . ومنها مرة في كل اسبوع وهي صلاة الجمعة .. ، بينما الصلاة في كل يوم مرات متعددة .. ، وفي هذا التوزيع والترتيب العمري . والسنوي . والاسبوعي . واليومي .. امرار مهمة . واشارات دقيقة !! كان منها الوصول نحو قدسية الله والتقرب الى ساحة رحمته ..

ولعل الصلاة بحسب الوضع الاول لها . سميت بالصلاة لوجود
المجانسة بين اللفظ والمعنى فيها . لان في الصلاة من زيادة الصلة بالله تعالى
مالا يوجد في غيرها من العبادات . ؛ وفيها الشيء الكثير من الدعاء
والترتيل . والنية والخشوع التي بها يكون عروج الروح الى السماء .
وانكشاف الانوار الالهية للقلب .. ولهذا عبر عنها الحديث الشريف
بالمعراج مرة . والقربان اخرى . فقال : « الصلاة معراج المؤمن » ،
وقال : « الصلاة قربان كل تقي » .

(٩)

والصلاة هي أهم التكاليف الالهية في الارض . وأعظم الواجبات
الربانية للبشر . وقد جعل في قبالها ثواب جزيل ومرتبة عالية عند الله
تعالى رحمة منه بعباده المطيعين وتلطفاً بخلق المؤمنين المصلين .. هذا والصلاة
من اكبر الواجبات السماوية . والفروض الدينية . وقد اشتهر « لاشكر
على واجب » . ومع ذلك فان للصلاة القسط الاكبر من الثواب عند الله
تعالى كما وعدنا على لسان نبيه محمد « ص » ، والدرجات العالية والمقام
السامي يوم القيامة .

ويسكني من القرآن الكريم ما ورد في الآيات التي تعرضت لذكر
الصلاة - وهي كثيرة - تعد بالعشرات نذكر منها قوله تعالى : « أرثيت
الذي ينهى عبداً اذا صلى » « في سورة العلق - ١٠ » ؛ فدلّت على
الحظر من النهي عن القيام بالصلاة كما وقع لبعضهم في ذلك العصر وكما

يوجد نظيره اليوم . وقال تعالى : « وأقم الصلاة ندلوك الشمس الى غسق الليل » « في سورة اسرائيل - ٧٨ » ، وهذه الآية اشارة الى صلاة الظهرين والعشائين - كما ورد في في الحديث عن الامام الباقر (ع) وقال تعالى : (وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهوداً) (في سورة اسرى - ٧٨) ، حيث فسر قران الفجر بصلاة الصبح .

ويكفي من الاحاديث النبوية في فضل الصلاة - التي تعد بالمئات - ما نذكره . منها : قول الامام جعفر الصادق (ع) : (اما ليس شيء افضل من الحج غير الصلاة) وقال ايضاً : (ان طاعة الله تعالى خدمته في الارض . وليس شيء في خدمته يعدل الصلاة . فمن ثم نادى الملائكة زكريا وهو قائم في المحراب) .. ، ومن كلمات العلماء في الصلاة كلمة رئيس الفلاسفة (ابن سينا) الذي كتب في فلسفة الصلاة كتابة عظيمة . قال موصياً أبا سعيد الصوفي : (واعلم ان افضل الحركات الصلاة وأمثل السكنات الصوم . وأتقن السر الصدقة ..)

(١٠)

والصلاة في الاسلام . كما جعل للمواظب عليها درجة عالية وثواب جزيل بعد الموت ، جعل للمتهاون . المستحق بها عقاب شديد ومرتبة سافلة يوم القيامة .. وهذان نظيرا التوعيد والتهديد . والترغيب والجزاء الموجودة في القوانين الوضعية . وما هو معروف بين الحكماء والآباء . ولكن أين هو من ثواب الله الأكبر للمطيعين . وعقابه المر للعاصين ..

والظاهرة الغريبة في سيرا كثر الناس هو قلة الايمان بالله تعالى .
وغلبة قوة الهوى الشيطانية التي دعته ان يصدقوا باقوال الناس العادية
التافهة . ولا يؤمنوا بأقوال خالقهم في القرآن الكريم . وكلمات نبيهم
في السنة الشريفة التي هي لارشادهم لما فيه الصلاح لهم في الحياة وما بعد
الموت .. ، ولقلة التفكير بعظمة الله وواجباته على المخلوقين . تراهم
يهربون من الضرر الدنيوي . وان كان محتملا . ولا يفرون من العذاب
والنار التي أعدها الله للعاصين والمجرمين .

وهذا كتاب المسلمين الاعظم - الذي آمن به كل مسلم موحد - قد
صرح بعقاب تارك الصلاة . وهو النار . وبئس القرار . قال الله تعالى :
(ما سلككم في سقر . ؟ قالوا لم نك من المصلين . ولم نك نطعم المسكين
وكنا نجحوز مع الخائضين . وكنا نكذب بيوم الدين) (في سورة المدر -
٤٦) ، وفي الحديث قال داود بن فرقد سألت الامام الصادق (ع) عن
قوله تعالى : ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ؟ . قال (ع)
كتابا تابئا . وليس ان عجبت قليلا . او آخرت قليلا بالذي يضررك ما لم
تضيع تلك الاضاعة . فان الله عز وجل يقول : لقوم أضاعوا الصلاة .
واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا .) وقد بلغت الاحكام الوضعية في
الاسلام على منكري الصلاة . والنار كين لها بلا عذر . حيث طبقت عليهم
أحكام الكفر من القتل وغيرها من الاحكام التي ذكرتها كتب
الاسلام المطولة ..

(١١)

والصلاة هي من أكبر الحسنات التي يمنح السيئات في قوله تعالى
« ان الحسنات يذهبن السيئات » « في سورة هود - ١١٤ » ، حيث
تقرر هذه الآية الكريمة ان الانسان وهو على ظهر هذا الوجود . في
معرض الخطأ . وبين مشتبك الاهواء . كما وانه غير معصوم من الزلل .
فلا بد من صدور الذنب منه . وتلبسه في الجريمة . ولكن الله رحمة بامة
محمد « ص » حيث قنن لها هذه المادة في الشريعة السهلة السمحاء . كما فتح
للمذنبين في الاسلام بابين آخرين : باباً في الدنيا وهو التوبة .. وباباً
آخر في الآخرة وهي الشفاعة ..

ولاشك أن الصلاة هي من أعظم الحسنات في الاسلام التي تقوم
بعملية محو السيئات من صفحة أعمال المرء في الحياة . كما هو مقتضى تلك
الآية الكريمة . وبموجب ما ذكره نبي الاسلام محمد « ص » حيث قال
لأصحابه : « لو كان على باب دار أحدكم نهر في كل يوم يغتسل منه
خمس مرات . أكان يبقى في جسده شيء من الدرن ؟ . قالوا لا .. قال
صلى الله عليه وآله وسلم : فان مثل الصلاة كمثل الماء الجاري . كلما صلى
صلاة كفرت ما ينسبها من الذنوب » .

وقال امير المؤمنين (ع) في (نهج البلاغة) : ﴿ فمأهذوا أمر
الصلاة . وحافظوا عليها واستكثروا منها . فإنها كانت على المؤمنين
كتاباً موقوتاً . ألا تسمعون الى جواب أهل النار حين سئلوا ما سلككم

في سقر . ؟ قالوا لم نك من المصلين ، وانها لتحت الذنوب حت الورق .
وتطلقها إطلاق الريق ، وشبهها رسول الله بالحمة تكون على باب الرجل
فهو يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مرات . فما عسى أن يبقى عليه من
الدرن .. ؛ وقد عرف حقها رجال من المؤمنين الذين لا يشغلهم عنها زينة
ومتاع . ولا قرة عين من ولد ولا مال . يقول الله تعالى : ﴿ رجال
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله . وإقام الصلاة . وإيتاء الزكاة ﴾
وكان رسول الله نصيباً بالصلاة بعد التبشير بالجنة لقوله تعالى : ﴿ وأمر
أهلك بالصلاة واصطبر عليها ﴾ وكان يأمر بها أهله . ويصبر عليها
نفسه .. ﴾ .

(١٢)

والصلاة هي أهم مظهر من مظاهر الاسلام . وأعظم ركن منه ، وهي
لباسه التي يعرف اسلامه بها . وإيمانه منها ، وهي جنسيته التي بها يعلم
انتمائه الى دولة الاسلام . وانه من اتباع جيش محمد ﴿ ص ﴾ .. قال
رسول الله ﴿ ص ﴾ : ﴿ لكل شيء وجه . ووجه دينكم الصلاة ﴾ ،
فترى قد جعل الصلاة وجه الدين . ولباس الشريعة . ، وفي حديث آخر
جعلها الحد الفاصل بين الكفر . والإيمان فقال : - ما بين الكفر والإيمان
الا ترك الصلاة - .

والامام الخامس محمد الباقر - ع - شبه الصلاة في الدين بالعمود
للخيمة فقال - ع - : - الصلاة عمود الدين مثلها كمثل عمود الفسطاط .

إذا ثبت العمود ثبتت الاطناب والاو تاد . وإذا مال العمود وانكسر لم
يثبت وتد ولا طنب . -

وابعد رسول الله - ص - تارك الصلاة منه . ولقي ان يكون من
المسلمين - وان ادعى ذلك - . وحرمة من شفاعته يوم الحساب الا كبر
فقال وهو على فراش الموت : - ليس مني من استخف بصلاته . لا يرد
علي الحوض لا والله - . وأكد هذا المعنى الامام الصادق - ع - فقال :
- ان شفاعتنا لا تنال مستخفاً بالصلاة - .

وزبدة القول ان الصلاة روح الدين . والدين هي الصلاة . كما قال
الاستاذ - اجوست سبانيه - مدرس الفلسفة بجامعة باريس في كتابه
- فلسفة الدين - : - إتنا نستطيع الآن ان نستخلص أصل الدين . وان
نضع له تعريفاً . فهو صلة . وعلاقة معروفة . ومرادة تنشئها الروح المكروبة
بينها . وبين القدرة الخفية التي تشعر هي انها تابعة لها وان مقدوراتها تحت
منشئها ، فالصلاة هي الدين في حالة العمل . أو هي الدين حقيقة - .

(١٣)

وشرعت الصلاة لأجل تأييد قوة الخير . ودعم الفضيلة . وطرده الرذيلة
وازالة الشر من قلب الانسان لانه عندما وجد . وجدمة قوتان : قوة الخير
وقوة الشر كما قال تعالى : - ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها -
- في سورة الشمس - ٧ - ؛ وجعل الله بين القوتين صراعاً وزاعاً . كما
جعل بيد المرء زمامها . لأجل امتحان البشر . وان يدخلوا الجنة أو النار
ازاء عمل يعملونه في دار الحياة . ان خيراً نخير . وان شراً فشر .. ، والى

الصراع بينهما اشار الحديث الشريف : - الخلق ثلاثة : خلق معه عقل ولا شهوة وهم الملائكة . وخلق معه شهوة ولا عقل وهم البهائم . وخلق معه عقل وشهوة وهم بنو الانسان . فمن غلب عقله شهوته من الناس فهو أفضل من الملائكة . ومن غلبت شهوته عقله فهو أقل من البهائم . -

وجاء الدين ليحذر الانسان من الاسترسال مع الشهوة وتلبية دعوة النفس الشريرة . حيث يقول النبي ﴿ ص ﴾ : ﴿ أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك ﴾ ، وعندما رجع ﴿ ص ﴾ من إحدى غزواته . قال لأصحابه رجعنا من الجهاد الأصغر . وبقي علينا الجهاد الأكبر . ف قيل وما الجهاد الأكبر يا رسول الله . ؟ قال : هو جهاد النفس .

وشرعت الصلاة لتحذير الانسان من هوى النفس ومغرياتها وشياطينها وشرعت لتقف الى جنب العقل ناصراً . ومرشداً . ومعيناً ؛ ولدعم الفضيلة وقوتها المستودعة في الانسان .. ولا شك ان الصلاة هي اقوى افعال الدين لمكافحة ارادة النفس وشيوع الرذيلة وانتشار الشر .. ولهذا السر شرع تكرار الصلاة مرات مختلفة في اليوم ، لتضعف بذلك . قوة الشر وتتكسر شوكتها . ، ولعل من هذا المعنى أخذ اسم - المحراب - لمكان المصلي . حيث فيه يحارب المصلي الهوى والنفس . والشيطان .

(١٤)

والصلاة هي روح الدين الاسلامي . الذي يرى في حضارته الخالدة . ومدنيته الحقة . ان صلاح المجتمع بصلاح أفراده . وأن صلاح افراده ليس بصلاح اجسامهم فحسب . بل بصلاح نفوسهم ايضاً . كما قال

رسول الله - ص - : - العلم علمان : علم الاديان . وعلم الابدان - .. ؛
ومن احاديث المكتب النبوي للطب النفسي قوله - ص - : - ان النفوس
تمرض . كما تمرض الاجسام فداوها بتلاوة القرآن . وزيارة القبور - .
ولا يخفى ما لتلاوة القرآن وتذكر الموت من الدواء والشفاء للنفوس
المريضة التي مارست الاجرام وسلكت طريق المجرمين . حيث تزجرها
تلاوة القرآن . وزيارة القبور . ، وهذا كتاب الله الاعظم . قد صرح
في نهي الصلاة عن ارتكاب الفحشاء والمنكر . ؛ بين ذلك بأفصح قول
وأبلغ كلام . وأوجز بيان . قال الله تعالى : - اتل ما اوحى اليك
من الكتاب . وأقم الصلاة . ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر .
ولذكر الله اكبر - في سورة الفعكبوت - ٤٥ - .

وقد يتسائل البعض . أن هناك كثيراً من المصلين تراهم لم يرتدعوا
عن فعل المعصية وارتكاب الجريمة . ؟ والجواب ان في الصلاة قوة روحية
لو اخذت مأخذها من اعضاء المصلي وفي حواسه لكان لها ذلك الأثر
الذي حدثنا عنه القرآن . اما قيام المصلي بالصلاة كعادة الفتهـ النفس .
وقامت بها حركات الجسد دون النفس فليست هي الصلاة المعنية في القرآن
والمطلوبة في الإسلام : « ان الله لا يقبل من العبد صلاة الا ما قبل بها
عليه » . - كما في حديث عن الأئمة « ع » - ، وقال رسول « ص » :
« ان من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر . لا يزداد الا بعداً عن الله » ، ومرو
رسول الله « ص » على رجل يصلي في المسجد فقال : « نقر كنقر الغراب
لان مات على هذا . مات ميتة جاهلية » .

(١٥)

والدين الذي بابه الصلاة . مدرسة تعليمية كبرى . تتلقى برنامجها من الله تعالى وينزل منهاجها من السماء فيوقف البشر في الارض على خفايا لم تدركها عقولهم . ويوصلهم الى نقاط في الارشاد العالي لا يمكن ان تتوصل اليها افكارهم منها بلغوا من التقدم والرفي . والجدير في الذكر ان التقدم المادي الذي يعرفه اهل الارض . لا يزيدهم الا تأخرا عن روحية السماء وحقيقة الحياة والمعرفة والتقدم . وقد التفت كثير من مصلحي الغرب في هذا العصر الى النقص في الانظمة الوضعية التي لا تتكفل راحة الانسان وسعادة الناس عامة في الحياة ..

وبالجملة ان الانسان في حاجة الى كمال روحي . ولا يكون كاملا حتى يشبع روحه . ويغذي نفسه . ويتبع عقله . ويقيد هواه . وينظر الى ربه ويمسك دينه . ويفتح لقلبه ابوابا من العلم اهمها معرفة النفس وادراك ضعفها وحاجتها الى قوة الله . ؛ وهذه الصلاة تقوم بتعاليم دورية ودروس يومية توقف المصلي على امور كثيرة منها معرفة النفس . وذلك عند ما يقوم المصلي بتجديد صيغة العبودية حيث يقول : اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم ؛ فيدرك من هذا ضعف نفسه . وحاجتها الى الله في جميع الامور حتى نعمة الهداية . وفي هذا الدرس الاول من العلم كفاية للمرء لان الحديث الشريف يقول : « من عرف نفسه عرف ربه » ويقول بعض الغربيين : « يكفي للانسان من العلم معرفة نفسه » .

(١٦)

ولو نظرنا لحقيقة الصلاة والى ما حوته .. لرئيناها تفتح لنا ابواباً متعددة من أبواب العلم ندخل منها بمطالب كثيرة . ومشاكل شتى .. ونخرج منها بنعشة الروح . ولذة اليقين . ، والاسلام طالما حث على العلم . ودعى اليه ، وبالاخص . العلم الذي فيه تقع للبشرية وصلة بالله تعالى . وما يكون طريقاً للآخرة . ويوجد علاقة بالسما . والنبي محمد « ص » هو الذي يقول « العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة - وتعلموا العلم ولو في الصين - وتعلم العلم من المهد الى اللحد » .

ولو اخذنا أذان الصلاة - نشيد الاسلام الخالد او النشيد الالهى المقدس - لوجدنا فيه دروساً كثيرة . وفوائد شتى .. !! ويكفى انه صيغة اعتراف بالعبودية الحققة . ودعوة لله وحده . وقرار بأسس الدين وتلقين أركان الاسلام . ثم معرفة كل هذه .

وهذه فاتحة الكتاب (أو سورة الحمد) التي فيها من الدروس القيمة والابحاث الكثيرة ما يحتاج بيانها الى كتاب خاص . وما دعى ابن عباس (حبر الامه) ان يأخذ عن استاذه امير المؤمنين (ع) شرحاً مسهباً استطال ليلة بكاملها عما يتعلق بأول آية منها وهي (بسم الله الرحمن الرحيم) . سورة الحمد تعلم كيفية القيام بالواجب الالهى وهو (الحمد) على نعم الله تعالى التي لا تعد ولا تحصى من النعم الارضية والسموية والعامة والخاصة . فالقيام بالحمد يلزمنا التوجه الى كل ما فى الارض وما فى السماء من الامور التي خلقت لاجل الانسان . والذي اوجدها هو الله خالقها

وهو (رب العالمين) . وفي هذا اشارة الى الوحدة البشرية . وصلة
البشر بعضهم مع بعض الذين يشتركون جميعاً بمعبود واحد ورب واحد
الذي هو (مالك يوم الدين) وهو يوم القيامة الذي تجتمع فيه البشر
عامة للمحاسبة ، والله تعالى هو الحاكم الاكبر فيه . والملك الاعظم ليعطي
كلما عمل من خير وشراً .

(١٧)

وتمتاز الصلاة باطلاقها سراح الفكر بالتجوال الفكري الصحيح
وبحسبها على العمل الناتج او التمرين . على حركة الفكر والجسد معاً ،
والاسلام طالما حث على ذلك . ومن حثه على الأول قوله « ص » : « تفكير
ساعة خير من عبادة سبعين سنة » . ومن الثاني قوله تعالى : « وقل
اعملوا فسير الله عملكم ورسوله والمؤمنون » في سورة التوبة - ١٠٥
والصلاة حوت لكلا العمليين . وجمعت بين الحسنتين واشارت الى كل
من الجاهدين بصورة عملية كاملة لانظرية فحسب . ومن هنا جاء النقص الى
اكثر المسلمين اليوم حيث اعتبروا الصلاة كعمل خارجي خال من التفكير
بالغرض الذي شرعت لاجله الصلاة وقد ورد في حديث عن آل البيت (ع)
« ان الله لا يقبل من العبد صلاة الا ما قبل بها عليه » .

وقد اشار الامام الرضا « ع » الى تلك القوائد كما بين بعض اسرار
مشمولات الصلاة في حديث نذكره بطوله قال « ع » : « انما امر
الله بالوضوء ليكون العبد طاهراً اذا قام بين يدي الحيار . وعند مناجاته
اياه مطعماً له فيها امره نقياً من الادناس والنجاسة ، مع ما فيه من ذهاب

الكسل وطرد النعاس . ؛ وأما وجب على الوجه . واليدين . والرأس .
والرجلين ؛ لان العبد اذا قام بين يدي الجبار فأنما ينكشف من جوارحه
ويظهر . ما وجب فيه الوجوه . وذلك بوجهه يسجد . ويخضع . ويده
يسأل ويرغب ويرهب ويبتهل . وبرأسه يستقبله في ركوعه وسجوده
وبرجليه يقوم ويقعد .

(١٨)

والصلاة هي ودیعة السماء في الارض . وأمانة الله عند خلقه . وقد
أمرهم بالاهتمام بها والمحافظة عليها فقال تعالى : « حافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى . وقوموا لله قانتين » في سورة البقرة - ٢٣٨

وهذه الامانة هي التي تعرفنا بالدين الحنيف . وتعلمنا المحافظة على
أموال الناس وعلى حقوقهم الفردية والاجتماعية . لان الاسلام أعطى المرء
حقوقه من تاج الحياة . وجعل سياجاً قوياً يفصل بين تلك الحقوق .
وحرّم التعدي . والنهب والكذب فقال رسول الله (ص) : (لا يحل
مال امرء الا عن طيب نفس .) ؛

والامام زين العابدين (ع) ضرب للمسلمين مثلاً عالياً في المحافظة
على الامانات حيث يقول : (والله لو أن قاتل أبي الحسين أثنى علي
السيف الذي قتل به لا ديت به) .

فالصلاة والدين يعلمان المرء كيف يعيش في الحياة عيشة فيها السعادة
لل فرد والجماعة . وكيف يحافظ على الحقوق والأموال . وكيف يؤدي
الودائع والامانات لان المحافظة على الامانة الكبرى (وهي الصلاة)

تستلزم المحافظة على الامانات الصغرى وتدريب على تأديتها . ولعل اول من اطلق الامانة على الصلاة من الناس هو أمير المؤمنين (ع) بعد اشارة القرآن الكريم الى ذلك . حيث كان (ع) اذا حذر وقت الصلاة يتململ ويتزلزل فيقال له مالك يا أمير المؤمنين ؟ . فيقول : جاء وقت الصلاة وقت امانة عرضها الله تعالى على السموات والأرض فأبين أن يحملنها وأشفقن منها .. وهو بهذا يشير الى قوله تعالى : ﴿ إنا عرضنا الامانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها . وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولاً ﴾ في سورة الاحزاب - ٢٧ .

(١٩)

وحرمت الصلاة الحرب وقتل النفوس . وتخریب البيوت . وارهاب القلوب وغيرها مما هو من مظاهر المدنية في بلاد الغرب . والتي تركت العالم البشري في الاضطراب والاذعاج والخوف من آثار سياسة الدول الكبرى اليوم واضطهاداتها للدويلات الصغيرة وتهديدها بالقتال الفتاك في الغد . ويبدو غريباً ان قلنا ان لتشريع الصلاة دخل في ذلك كله . ولكن يزول ذلك العجب متى ما عرفنا حقيقة الاسلام الذي نهى عن الصلاة في اللباس المنصوب . والمكان المنصوب . فنخرج من هذا بدعوة الصلاة للعدل والسلم . وعدم الظلم والحرب . واكثر من ذلك ان المصلي يودع صلاته بدعاء السلام للبشرية فيقول : ﴿ السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .. ﴾ ، وكأنه بذلك يجري العهد على نفسه . وبينه وبين ربه على بث روح الحب والطمأنينة والسلام في المجموعة الانسانية ويبدو اكثر من هذا المعنى عند ما تتدرج في الوقوف على دقائق

الصلاة وحقيقة ماهيتها . اذ هي ليست اقوالاً تلوكمها الالسن وحركات تقوم بها الجوارح فحسب إنما هي اقوال في القلوب وحركات للنفوس التي هي مصدر تلك الحروب او العدالات . ، يقول الاستاذ (أجوست سبانيه) : - والدين لا يكون شيئاً يعتد به اذا لم يكن عملاً حيواً بواسطة تحاول النفس ان تتجو من الهلاك بالتجائها الى اصلها الذي نزلت منه ، وهذا العمل هو الصلاة . وهي كما اعنيها ليست التلفظ بكلمات او ترديد عبارات . ولكنها الحركة التي تقوم بها النفس لتضع نفسها في علاقة شخصية واتصال مباشر بالقدرة الخفية التي يحس الانسان بوجودها حتى قبل ان يستطيع ان يطلق عليها اسماً حيث لا توجد هذه الصلاة الباطنية فلا يكون هناك دين . -

« ٢٠ »

والاخلاق السامية هي غاية تشريع الصلاة . وهدفها الأول والأخير ، لان الاخلاق هي هدف الدين كما قال نبي الاسلام وزعيم المسلمين محمد بن عبد الله - ص - : إنما بعثت لتتميم مكارم الاخلاق . - ومنه ينتج ما قلناه قبل . ، وللاخلاق اسس ومبادئ ، وهي التي ينشأ الاسلام في شريعته الخالدة واكثرية الناس لم تفهم منها الا ما اعتادت عليه من العادات المألوفة والتقاليد المتبعة . ولو وجهوا نظرهم نحو الاسلام لوجدوا فيه الانسانية الحقة والاخلاق السامية وادب السلوك : ، وهذه الصلاة هي المدرسة الوحيدة التي تعلم الانسان الآداب العالية مع الله والناس وفي المجتمع والبيت .

وتمتاز الاخلاق الدينية في الاسلام على الاخلاق التي تبتدعها الافكار
ان الاخلاق الدينية هي اخلاق خالق البشر واخلاق الانبياء والرسل
واخلاق خاتم النبيين محمد وآله وصحبه وتابعيه ، بينما الاخلاق الحديثة
فانها من صنع عقول البشر وافكار المخلوقين هذا مضافا الى وجود الاختلاف
بينها والنقص فيها . لان منها ما يطلق على امور هي الى الظلم والخراب
والفحش والفساد اقرب منها الى عتبة قدسية الاخلاق - اذاً - ما ابعد
الشقة بين خلق المدنية المصطنعة المزيفة وخلق مدنية الدينية الحقة التي
تبرقت بجلباب الرحمة والعطف . وتقمصت بثياب العزة والكمال
والعفة والطهر .

والصلاة في عملياتها النفسية واللسانية تشيد أثر الاخلاق العالية في
النفوس وتغرس بذور الانسانية في القلوب . وتبث روح المحبة بين الناس
وتنشر فكرة السلام في الارض . وتعمل لاجل راحة الفكر وسكون
النفس وهدوء الضمير ، وتعمل لتلين قلب الانسان المتحجر بالحشوع .
واملاء صدره بفضائل الايمان . ومد دماغه برقة الشعور ولطف
الاحساس ..

« ٢١ »

وتأخذ الصلاة بأيدي المصلين الى طريق السعادة وسبيل النجاح
والفلاح الذي يسعى اليه كل انسان في الوجود . ويتطلبه جميع البشر .
ومذاهبهم وان اختلفت في الطرق الموصلة الى ذلك . لكن اكثرها
ناقصة لانها بالمادة الصماء ألصق . والى اللذة العمياء اقرب .

أما فكرة السماء ومذهب الدين وطريق الله في ذلك . فهو ليس الا التمسك بالاسلام والاخذ باحكامه . وتطبيق نظامه لاجل طاعة الله تعالى وخدمته في الارض وتلك هي السعادة الحقة واللذة الواقعية كما قال العالم الكبير « جون د . روكفلر » : « أو من برب رحيم . وأومن ان ادراك المرء اقصى مناه . واصدق سعادته . واعظم نفعه . انما يكون حين يعيش في طاعة الله » .

وقد بين الاسلام ما للصلاة من أثر كبير في ادراك النجاح وتحصيل الفلاح . قال الله تعالى : « قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون » في سورة المؤمنون - ٣ - ؛ وفي الحديث الشريف عن اعرابي جاء الى رسول الله « ص » قال : له أسلم . تسلم . قال : وما الاسلام ؟ قال « ص » : شهادة ان لا إله الا الله وان محمداً رسول الله . قال ثم ماذا ؟ قال : الصلاة خمس مرات في اليوم والليلة الا ان تتطوع . قال ثم ماذا ؟ قال : صوم رمضان الا ان تتطوع .. الخ فولى الاعرابي وهو يقول : والله لا ازيد عليها ولا انقص . فلما بلغ قوله النبي « ص » قال : افلح الاعرابي ان صدق .

« ٢٢ »

وتعلم الصلاة اتباعها المؤمنين بها . والقائمين برياضتها . درساً في سبيل الرقي والتقدم في الحياة الا وهو الصبر ورباط الجأش وقوة القلب لمقاومة صعب الايام القاسية . ومشاكل الزمن المعقدة . قال أمير المؤمنين (ع) ر عليكم بالصبر . فان الصبر من الايمان كالرأس من الجسد . ولا خير

في جسد لا رأس معه . ولا في إيمان لا صبر معه)
ولم يقتصر الاسلام في الحث على الصبر بأقواله المرغبة وأحاديثه
المقدسة . ومناشيره الشريفة ، بل اتبع ذلك وقرنه بأمور خارجية ودروس
عملية . وقد جعلها من اسس الدين ووظائف الشريعة بمعنى الزم المسلم
القيام بها . والا فهو خارج عن دين الاسلام لانه لم يتخذ بتعاليمه ويتمسك
بأحكامه . ومن امثال تلك التعاليم والاحكام عبادة الصلاة التي هي عبارة
عن أعمال يقوم بها المرء . لا يمكن ان يأتي بها بلا صبر . وبدون مثابة
وجهاد نفس . وهي اعمال يدوية وجسدية ولسانية وفكرية في وقت واحد
وفي عبادة واحدة .

والخلاصة . ليست الصلاة الا درساً من دروس الصبر اللازمة للمرء
في الحياة . بل هي الصبر او قرينة منه . ولعله للمقاربة بين معنيها قرن
بينها تعالى حيث قال : « واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الاعلى
الخاشعين » في سورة البقرة - ٤٥

(٢٣)

وحذرت الصلاة من الاتصاف بالكبر وقرينه الغرور بالنفس .
وفروعه كالترقي على البشر . والاستخفاف بهم . والاستهزاء بافعالهم
واقوالهم ، الى غير هذا من عيوب النفس التي ترجع الى مصدرها الاكبر
وهو الكبر ، وهو مضافا الى انه من امراض النفس القاتلة واكبر العاهات
النفسية . واخطر مرض اجتماعي . فانه مصدر الشقاء الانساني وعضو اشل
في المجتمع البشري ورأس الكبار المحرمة .

وخطر الغرور بالنفس لا يقل عن خطر الكبر في المجتمع . لان الغرور
انما يستمد من نفسه الضعيفة . وخياله الواسع : وظنه الفاسد . ووجهه
العقيم ، ويرتب منها اقواله الخرافية . ومغرياته الباطلة وكلماته السامة
وتهريجاته وعموياته .

والصلاة . كان من اهداف تشريعها . تقوية النفوس . وتغذية العقول
وتنوير القلوب . وازهاب الاوهام والظنون وازالة الكبر والخيلاء والغرور
وقد بين امير المؤمنين (ع) هذه الحكم في الصلاة . قال بعد ما ذم
الكبر : (.. وعن ذلك . ما حرص الله عباده المؤمنين بالصلاة والزكاة
ومجاهدة الصيام في الايام المفروضات تسكيناً لاطرافهم . وتخشيماً لابصارهم
وتذليلاً لنفوسهم . وتخفيفاً لقلوبهم . وازهاباً للخيلاء عنهم . لما في ذلك
من تفتير عناق الوجوه بالتراب تواضعا . والتصاق كرائم الجوارح
بالارض تصاغرا .)

(٢٤)

وهذا الغرب عندما وقف على الرياضة المستودعة في الصلاة .
راح معجباً بها كل الاعجاب . وابدى كل الاكبار لدين الاسلام . وقدم
باقات التقديس والاحترام لنبيه الامي العربي محمد (ص) الذي أعطى
جانباً كبيراً للرياضة في وقت لم يسمع بذكرها وفي عصر لم يدر اهلها
اهميتها ونوعها . وحيث ان محمداً (ص) سبق الغرب بفكرتها . وحيث
جعلها جزءاً من دينه وركناً مهماً في شريعته . وفرضاً واجباً يتم القيام
به في كل يوم وليلة مرات متعددة .

وزاد على هذا . رئيس معهد رياضي كبير في اوربا . حيث راح يلقي على طلابه درساً مسهباً في الرياضة الاسلامية . ويشرح لهم ميزها وما اشتملت عليه من انواع واشكال ، فوق كونها فرضاً دينياً قال : « ان الصلاة التي عند المسلمين . اشتملت على انواع كثيرة من اشكال الرياضة وما يزيد على خمسين شكلاً من اقسامها واللعايبها . هذا فوق كونها فرضاً دينياً وواجباً سماوياً . »

وباستطاعة الباحث المدقق . ان يجد ميّزاً مختلفة في رياضة الصلاة كتحرريك أهم الاعضاء الجسدية . وبالوقوفات والانحناءات . والاستلقاءات المستقيمة . وبتكرار العمل الواحد مرات متعددة . وبتناسق دوراتها قائماً وقاعداً . وجالساً ومنحنيّاً . ، وبكون حركاتها ليست بقليله غير نافعة . ولا بكثيرة مضرّة . ، وبملائمتها لسائر الناس . ولكل امة . ، وفي الصلاة شكل جديد من الرياضة . وهي الرياضة القلبية المتوهجة . والرياضة اللسانية الحارة التي تضم بين طياتها غراميات إلهية طاهرة . ومناجات ربانية مقدسة .

(٢٥)

وفي الصلاة نوع آخر من الرياضة - غير الرياضة الجسدية - وهي الرياضة المائية . كما يذكرنا بهذا احد العلماء الرياضيين الكبار في اوربا حيث قال : « والصلاة عند المسلمين جمعت بين رياضتين : رياضة مائية . ورياضة جسدية في وقت واحد . » ، ويشير هذا العالم بالرياضة المائية الى الوضوء والغسل - كما يعبر فقهاء الاسلام - اللذان هما من مقدمات

الصلاة . وشرطاً في صحتها حيث قال رسول الله (ص) : « لا صلاة الا بطهور » . ويان ذلك انه اذا اريد الدخول في الصلاة وكان الانسان قد بال او تغوط او نام او سكر او خرج منه ريح وجب في هذا الحال الوضوء . كما يجب عليه الغسل اذا اجنب او مس ميتاً او كانت المراءة في حالة حيض او نفاس . فالعالم المتقدم اعتبر هاتين العمليتين وهما عملية الوضوء والغسل من الرياضة المائية لما حوتا عليه من نوع السباحة وغسل أهم الاعضاء . وزبدة القول ان الصلاة التي هي رمز العبودية الخالصة في الاسلام - حوت لاهم مطالب العصر الحديث . واشهر مظاهر الغرب اليوم ينما الاسلام قد جاء بها قبل ان يعرفها الغرب بمآت السنين .. ومع ذلك نرى في الصلاة الاسلامية ميّزاً كثيرة على الرياضة العصرية . منها بجمعها بين الرياضتين : المائية والجسدية - كما تقدم - وبكونها فرضاً دينياً تحم على كل فرد - من ذكروا نثى - القيام به منفرداً أو جماعة . في ثلاث اوقات مناسبة للرياضة . ولاتفة اسكل كبير وشريف . وزعيم ورفيع .

(٢٦)

وفي الصلاة مواد عسكرية مهمة . ، كما يذكرنا بهذا قائد امريكي كبير حبت قال عندما وقف على جماعة لصلاة المسلمين : « والله لقد استفدت من هذه الجماعة . ما يزيد على سبعة عشر مادة عسكرية » . اما تفصيل هذه الفوائد والمواد العسكرية . فلم يتعرض لها هذا القائد العسكري . ومعرفتها وان كان خاصاً بذوي التخصص . ولكن باستطاعة الأديب المثقف الوقوف عليها بعد الدرس والتفكير .

هذه الفوائد العسكرية . هي امثال الالتزام بالوقوف الكامل وعدم الحركة . والنظر للامام . واسباب الدين . ووحدة الاتجاه باشتراك الجميع في عمل واحد . وحركة واحدة ، حتى تبدو الجماعة للبعيد . وكأنها جسم واحد . وذات ارادة واحدة . ، هذا ما يتعلق بمظاهر الجماعة . ، واما ما يتعلق بنفوسهم فالمواد العسكرية فيها هي امثال التفاني بالنفس . والاخلاص بالنية والجهاد في الله . وامثال قوة القلب . وصلاة الايمان . واتجاه الفكر . الى غير هذه المواد اللازمة لكل فرقة عسكرية . وجبهة وطنية ،

ومن هذا نخرج بمقارنة جميلة . ومقايسة لطيفة بين جنود الوطن . وجنود الله تعالى ، وهم المصلون المؤمنون الذين يحاربون اعدى اعداء الانسانية . وهما الهوى والشيطان . ، وحيث يشبه ذلك القائد العسكري جماعه المصلين بفرقة العسكرية ، نجد قائد المسلمين الاكبر محمد (ص) يشبه جماعته من المصلين في الارض . بصفوف جماعه الملائكة في السماء فيقول : « ان صفوف امتي في الارض كصفوف الملائكة في السماء »

(٢٧)

وتعلم الصلاة . الاهتمام بالوقت . والمحافظة عليه . وعدم تضييعه . ، اذ الوقت من ذهب ، وهو اعظم شيء منحه الله تعالى الى عباده في الارض وهو الذي يقتضي الى التقدم والارتقاء والسعادة والهناء . . وفي قوله تعالى : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى » اشارة عظيمة الى المحافظة على الاوقات . وفيه درس مهم لتأدية الاعمال في اوقاتها . وان لا يؤخر

الانسان عمل يوم الى غد . لان لكل عمل وقت مخصوص ، ونعم ما قيل في الموضوع : « الوقت درمين الانسان فمن حافظ عليه أفاجح . ومن صرفه في سبيل سعادته فاز ونجح » .

ونذكر عظمة تشريع الصلاة . وأهمية ما تلقيه من الدروس . عندما تلقى نظرة خاطفة الى المحيط الذي وجدت فيه الصلاة . وكيف كان اهله من الفوضى والاضطراب . وبعده كيف جاء التكليف بالصلاة في اوقاتها الخاصة بعد الفجر . وبعد الزوال . وبعد الغروب . من غير تقديم ولا تأخير عن اوقاتها المحددة .

ومن هذا كله . ندرك أهمية تشريع الصلاة . وأهمية ما تلقيه من الدروس العالمة في المحافظة على الوقت وترتيب اعمال الحياة مع تقدير القانون . واحترام النظام . ، والصلاة تعطى هذا لاتباعها كعقيدة راسخة في القلب . ومبدأ ثابت في النفس . فوق كونها عملاً خارجياً . وفلاً حيوياً يضم الحياة والقانون والنظام بين طبياته .

((٢٨))

ورمت الصلاة في تشريعها الى عين ما رمى اليه المصلحون اليوم . من الوحدة والاتفاق والتعاون والتعاقد . ، وهذه . من أعظم أركان المجتمع الانساني . واجل وسائل التقدم والرفي في الحياة . والاسلام اراد هذا كله وبينه في تشريعه الخالد . وكان اكثر من خطيب يلقي على البشرية . النصائح الثمينة في التعاون والتعاقد والوحدة والاتفاق . وذلك امثال قوله تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا » في سورة

آل عمران - ١٠٣ - ،

كان الاسلام في مواقفه كطبيب نفسي . ومصلح اجتماعي يبحث عن أسباب
الوحدة . ووسائل التعاون وبحث عليها . وكان من هذه الوسائل او اهم هذه
الاسباب . عملية الصلاة التي تجلب التعاطف . وتؤثر التقارب وتوجد
التفاهم بين المؤمنين . والتي تدعو الى صفاء القلوب . وتنزيه الضمائر .
وتطهير النفوس .

وانك لترى ذلك . في دعوة الصلاة لجميع الناس في عبادة رب واحد
وفي عمل واحد . والتوجه نحو جهة واحدة . ؛ وفي دعوتها الى صلاة
الجماعة يومياً في الصلاة اليومية ؛ واسبوعياً في صلاة الجمعة ؛ وسنوياً في
صلاة العيدين . ، وكل هذا من اسباب توحيد الكلمة . وتساوي الصفوف
وتفاهم الافراد وتقارب الجماعات . ، هذا مضافاً الى جانب الاحاديث الواردة في
الاسلام على استحباب دعاء المصلين لأخوانهم المؤمنين . والتصافح بالاكف
ما ينهم في الانتهاء .

((٢٩))

ونظافة البدن - التي تسمى عند الفقهاء بالطهارة من الحدث - شرط
مهم في الصحة وقبول الصلاة . قال رسول الله « ص » « لا صلاة الا
بטהور » ؛ كما وانها من اهم اسس المدنية الحديثة . واكبر دعائم المدنية
الجديدة . والاسلام اعطاها جانباً مهماً في شريعته . حتى جعل النظافة من
الايمان فقال (ص) : « النظافة من الايمان »
والطهارة البدنية التي تحققها مقدمات الصلاة من الوضوء والغسل .

تطابق ما جاءت به تعاليم اطباء اليوم . ، وان البرنامج الصحي الذي أمر به النبي (ص) قبل اكثر من الف سنة يطابق ما يقوله علماء الصحة في هذا العصر - فتكون اقوالهم اليوم مؤكدة لاقوال النبي محمد (ص)
أمس . ودليلا على صدق نبوته . وحقيقة ادعائه . -

وخلاصة اقوال اطباء اليوم : انه يجب على كل انسان غسل اهم اعضائه في اليوم الواحد مرات متعددة ، ويجب غسل جميع البدن . مرة واحدة في كل اسبوع ، وهذان وفق ما جاء به الاسلام امس . وطبق ما امر به من الوضوء لكل صلاة من الصلوات الخمس في اليوم الواحد . ومن الغسل عند حدوث الجنابة او غيرها مما يوجب الغسل ويجب قبل الصلاة والغالب فيه كل اسبوع مرة - على الاقل - والا فيكفي في غسل يوم الجمعة ندباً من كل اسبوع .

((٣٠))

وطهارة الثياب والبدن شرط آخر في صحة الصلاة وقبولها - وتسمى في اصطلاح الفقهاء بالطهارة من الخبث - ، وهي بالتجنب عن القذارات والنجاسات الشرعية المشتملة على الميكروبات والاورساخ . واذا حصل شيء منها على الثوب او البدن . ازيلت بالماء او بغيره من المطهرات الشرعية وهذه المطهرات وتلك النجاسات الشرعية لم يقتصر الحكم الديني عليها فحسب ، بل هي مما تقرره الفطرة ويتقبله الوجدان . ويوافق عليه العلم . وفي هذا التشريع . خير سبب للتدريب على التجنب من كل قذارة ونجاسة في مأكل الانسان وملبسه . وسائر استعمالاته ، مضافاً الى ان في هذا

طرداً للأمراض ومحافظة على الصحة والبدن . فالصلاة لم تفتحها المشاركة في الجانب الصحي للبدن وهي مضافاً الى ما تقدم ، تراها تحت على المساواة والمضمضة والاستنشاق التي فيها من الابحاث الصحية . والفوائد الطبية ما يحتاج بيانها الى عشرات من الصفحات ؛ هذا الى اهمية تحريك العضلات في نمو الجسم . وآثر القيام مبكراً في راحة الجسد .

والسر الروحي للطهارة في الصلاة . هو التهيؤ والاستعداد للمثول امام خالق السماوات والارض . وملك الجبابرة ورب العالمين ، وهو طاهر الثوب نقي الذيل وسراً آخر وهو الاشارة الى قذارته الارض ووساخة الحياة . فيظهر منها ليقبل على عالم الآخرة . وطهارته السماء .

((٣١))

والمصلين العابدين ، مضافاً الى ما تكسبهم ثيابهم البيضاء . ووجوههم النظيفة روعة ورونقاً . ، تجدهم لمحات الايمان . ونور اليقين . وبشاشة الانسانيه . وابتسامة الرحمة . ولذة السرور للقيام بالواجب . والاتصال بالله تعالى الذي منحهم تلك الهية . واعطاهم ذلك الجمال . ، كل هذا يرى في وجوههم النقية وجباههم الكريمة الطاهرة ، قال تعالى « تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيأهم في وجوههم من أثر السجود » في سورة الفتح . - ٢٩

هذا في الدنيا ، واما في الآخرة فقد اخبرنا تعالى عنهم ، حيث قال : « وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة » في سورة عبس - ٣٨

ولا تريد ان توسع البحث في التطرق لمبحث الجمال في الاسلام حيث
يكفيها في دعوة الاسلام الى الجمال من موضوع الصلاة التي اخذ فيها
على المصلى وجبذ له التطيب والتزين . ولبس احسن الثياب مع ترجيل
وتدهين الشعر . والاعتناء بالهندام . ومظهر الجسد والتأدب بالمشي والكلام
والوقوف .

وبالاضافة الى هذا . ، الاحاديث الواردة في صفات المؤمنين من
الابتسامة . والبشاشة . والتواضع والاخلاق - التي يزيد الحسن حسنا
وتصير غير الجميل جميلا في افعاله . وخصاله وطبائعه . ونفسياته التي هي
الجمال الحقيقي . والحسن الواقعي . وما عداه حسن قشري وجمال ظاهري

(٣٢)

والصلاة مجلبة للراحة . ومدعاة لطرد الهم . وآلة لقضاء الحاجة
لان الله تعالى يقول : « واستعينوا بالصبر والصلاة » اي على قضاء
الحاجات وطرد الاحزان بالثبات والمداومة .

ومن لطيف ما قرأت في مجلة « العروبة » البيروتية (كلمة
لابن الصباح العاملي) (أديسون الشرق) بحث فيها على التمسك بالدين
والمحافظة على الصلاة ، وذكر انه طالما كانا عوناً على استكشاف مخترعاته
بنور استمدته من الله . وهداية من طاعته

ويقول امير المؤمنين (ع) : (ما اهمني ذنب امهلت بعده حتى
اصلي ركعتين) ، وكان النبي (ص) اذا اصابه هم وهو في الطريق
قصد المسجد للصلاة ، واذا كان في المسجد وهو على أهبة الصلاة . قال

لمؤذنه « بلال الحبشي » ارحنا يا بلال . أي بأذانك . وبدعوتك للصلاة .
وفي هذا المعنى يقول العالم الانكليزي « شكسبير » : « راحة
الروح بقلّة الآثام وراحة القلب بقلّة الاوهام . وراحة اللسان بقلّة
الكلام وراحة الجسم بقلّة الطعام » . والصلاة هي الدعوة الصارخة بترك
الآثام والأوهام لاجل راحة القلب . وهدوء الروح وسلامة النفس .
والضمير والوجدان .

(٣٣)

ويحسب البعض ان الصلاة صخرة عثرة في طريق الحياة . وان
الدين عدو الدنيا . ؛ وهذا وهم فاسد . وافتراء وكذب على الدين
والاسلام . لان القرآن يقرر عكس هذا حيث يقول تعالى « قل من
حرم زينة الله التي اخرج لعباده . والطيبات من الرزق ؛ قل هي للذين
آمنوا في الدنيا خالصة يوم القيامة » في سورة الاعراف - ٣٢ . وورد
في الحديث : « اعمل لدنياك كأنك تعيش ابدا . واعمل لآخرتك
كأنك تموت غدا » وعمل الآخرة هو الصلاة وما يتبعها .

وهناك موارد كثيرة . ومواضع اخرى في الشريعة الاسلامية حثت
على التوجه للدنيا . وعلى حبها . والعمل لاجلها بالطرق الصحيحة وسبلها
المشروعة حتى جاء في حديث « من لا دنيا له لا دين له » . ؛ واذا
كان قد ورد شيء في الاسلام بدم الدنيا فهو لما بها من كفر وظلم
وكذب ونفاق .

ودليل آخر على المدعى بنظرة خاطفة الى قانون الاسلام وفقه القرآن

نجد موادّه في تنظيم الحياء ومعاملات الدنيا اكثر من القسم الاخرى وما يتعلق بالله وبمد الموت وليس هذا الا لاعطاء الاسلام اهتمامه الاكبر لشؤون الحياء وهذه الصلاة التي هي في طبيعة قسم العبادات الروحية لم يفتها الاشارة لهذا الدرس فهي - مضافا الى ما تقدم لها من الفوائد الدنيوية - قد علمتنا في بعض مشتملاتها كيف نطلب الحياء حيث ورد في بعض ادعية القنوت للصلاة هذا الدعاء : « اللهم ازرقنا حسنة في الدنيا . وحسنة في الآخرة وقتنا عذاب النار واحشرنا مع الابرار . »

(٣٤)

وتعلم الصلاة الصفات الانسانية الكاملة وتعلم على الاخلاق العالية وتدريب على الحياء وستر العورة التي هي ميزة في الانسان منحه الله اياها وخصه بها دون غيره من بقية الحيوانات .

وهذه الميزة التي هي شعور في الانسان وجزء من غريزته ربما تقوى عند امة . وتضعف عند اخرى . وتعدم عند ثالثة بحسب انتشار تعاليمها ومقدار ثقافتها . ولاشك ان التفريط كالفراط في الحياء نقص ، وانما الوسط هو المقبول الذي يرتضيه العقل . ويقبله الوجدان واراده الدين . واقره علم النفس الاسلامي . وقانونه الاخلاقي . لهذا ترى الاسلام جعل الحياء - في مقام - من أسس الايمان فقال رسول الله (ص) : (الحياء من الايمان) . وفي مقام آخر قال : (لحياء في الدين) .

والصلاة التي اعتبر فيها ستر العورة ، درس مهم في الحياء ، وفيه اشارة صريحة الى المحافظة على الاعراض التي هي احدى غايات بعث الاديان في

تقنينها لمواد الزواج وأحكام النكاح ، وقبل ذلك هي غريزة انسانية خاصة بل تشترك معها - بعض الحيوانات - ، فالصلوات جاءت مؤكدة للشعور الانساني العام . ومذكرة لخواص الانسانية الحقة ، ثم فيها محافظة على الآداب العامة . وتدريب على التواضع الطبيعية .

(٣٥)

ومما نستفيدة من الصلاة . عزة النفس وحب الكرامة . حيث توصلنا الصلاة بالله تعالى وتعلمنا السؤال منه . دون سائر مخلوقاته من الناس لان السؤال منهم . ذل واحتقار والطلب منهم كبت للنفس العالية . وشعور بالعبودية المقنونة .

اما عبادة الله ففيها تمام الشعور بالعزة وكمال رفعة النفس . وخاصة عندما نلتفت الى ما منحه الله للمؤمنين من الحرية . والكرامة الشخصية . والمصلحة عندما يكرر هذا الفصل « الله اكبر » اكثر من مرة في صلاته لاجل ان يجعل هذه الكلمة امام نفسه . ويتفهم اسرار معانيها . يدرك منها ان الله اكبر كل مخلوق واعظم من كل انسان فيصبح لا يخشى احداً . ولا يهاب ملكاً غير الله .

ونستفيد من الصلاة « ايضاً » الصدق . والامانة . وحسن الخلق والمعطف . والرافة وغيرها من مصاديق الفضيلة . وافراد الخير التي اهم الاسلام في نشرها وتعميمها بين الافراد والجماعات وكل ذلك لاجل نشر السلام في نفوس الافراد وتقسية المجتمعات ، والصلاة شرعت للتذكير بالسلام والدعوة اليها ولهذا ينحتم المصلي صلاته بدعاء السلام حيث يقول : (السلام

عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ؛ السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(٣٦)

وانعود في نهاية هذا الحديث « عن فوائد الصلاة » الى ما بدأنا
به اولاً من ان هذه الفوائد - الدينية والنفسية والبدنية والاجتماعية - ليست
الاجزاء أ من كل ونقطة في بحر . أردنا بذكرها التأييد والشرح لقول
إحدى الادبيات المسلمات : من ان باستطاعتها ان تذكر للصلاة ما يزيد
على مائة فائدة متنوعة .

وقصدنا بهذا الحديث التقريب لافكار شبابنا المسلمين وجيلنا الناشئ
الجديد الذي جعل الصلاة وراء ظهره . هذا الجيل الذي عليه كل آمالنا
في الدعوة لاستمرار رسالة الاسلام . وتبليغها للعالم البعيد . ونشر دعوة
السما الحقة في الارض وبث فكرة نبي الاسلام في العالم وتطبيق نظام
القرآن بين الناس . والقيام بالعبادات الالهية فرادى وجماعات .
وحسبي اني فتحت باباً لغيري من العلماء والادباء للكتابة عن اسرار
الصلاة التي هضم حقها الكتاب . ولم يكتبوا عنها كما كتبوا عن اخواتها
من الصوم والحج والزكاة . ، في حين ان الصلاة أهم من بقية العبادات
في نظر القرآن . ، وفيها من الحكم والفوائد والاسرار ما يزيد على ما
ذكر للحج والزكاة من الفوائد ، لهذا فاننا نلفت أنظار مصلحينا . وكتابنا .
وادبائنا المسلمين للكتابة عن اعظم مدرسة في الاسلام ، وفي حث الناس
عليها وايقافهم على فوائدها السامية . وتفهمهم لاسرارها العالية .

فروض الصورة

obeyikandl.com

أيها الشاب المثقف . !!

بعد أن عرفت وجه وجوب الصلاة . ودليله من محكمة العقل والفطرة .
وحجته من الذوق والوجدان . ومن آيات القرآن الكريم وأحاديث
السنة الشريفة . ومن صفحات التاريخ ومعقل الاجماع واتفاق السيرة .
ومن مباحث العلم . والطب . والنفس والفن والرياضة . والفلسفة . ؛ بعد
هذا . ليس لاحد من الناس أي عذر للتخلص من المسؤولية امام كل هذه ،
وامام الموقف الاكبر الذي يقفه كل انسان بعد الموت للمحاسبة امام الله
تعالى الذي جعل لكل انسان دليلاً من نفسه . وراشداً من عقله في
هذه الحياة ..

وعقيدتي ان كل شاب مثقف يقف على ما تقدم . بتفكير وامعان .
لا بد ان يعدل عن تساهله بالصلاة . او غفلته عن وجوبها . ، ولا ادري
كيف يدخل العبد بتقديم نصف ساعة من اربع وعشرين ساعة الى الله
تعالى ؟ !!! الذي اعطاه ذلك الوقت ؛ وذلك البدن والقلب والاسنان .
واعطاه كل شيء . وسخر له كل شيء . وطلب منه الاتصال به في وقت
لا تراحم اشغاله واعماله للحياة .

وهذه الصلاة ليست اكثر من القيام بعشرين واجباً ؛ وما عداها .
خيرك الاسلام فيها بين ان تأتي بها فنتاب . وبين ان تتركها فلا تعاقب
ليست الصلاة اكثر من ذلك . وهي بين تعليمات وهدايا للصلوة واجزاء
لها وبين اعمال لسانية وقلبية وجسدية ؛ فاحرص - أيها الشاب المثقف - ان
تدرسها . وتفهم اسرارها لتأتي بها كما امر الله ورسوله . وتقوم بوظيفتها
اكمل قيام . وياك ان تخلط بين الواجب والمستحب . وتخلط بين ما يلزم

وما لا يلزم ، . وهذا ماد كفو منا لذر فروض الصلاة . مقتصرين ٤
الواجبات . تاركين ذكر المستحبات . وذلك تسهيلاً للشباب . و
المصلين بشدة الاهتمام بها . ودفعاً لتوهم صعوبة الصلاة . وكثرة من
بينهم المستحب فيها أضعاف الواجب منها .

وبالجملة . انه لا يجب على المصلي أكثر من احراز الامور التي
نذكرها على نحو الاجمال :

« ١ » الوضوء - : يجب في الصلاة الوضوء . عن البول او
أوالريح او السكر او النوم ، وكيفية : غسل الوجه ثم اليدين من
ثم مسح شيء من الرأس ثم ظاهر القدمين .

« ٢ » الغسل - : ويجب في الصلاة الغسل عن الاحتلام
والحيض والنفاس او الاستحاضة - في بعض صورها - ، وكيفية
جميع الرأس ثم الجانب الايمن فاليسر . او غمس جميع البدن في
« ٣ » التيمم - : ويجب في الصلاة . التيمم عند عدم الماء
الوصول اليه او الضرر من استعماله ، وكيفية : ضرب باطن اليد
الارض ثم المسح بها الجبهة والحينين ثم ظاهر الكف اليمنى بباطن
ثم العكس .

« ٤ » الطهارة : - ويجب في بدن المصلي عدم وجود شيء
النجاسات - او الملاقي لها - كالبول والغائط والمني والدم والحر وال
واذا وجد شيء منها ازيل بالماء او بغيره من المطهرات .

« ٥ » اللباس - : ويجب في لباس المصلي ان يكون ساتراً
الرجل . ولجميع بدن المرأة - ما عدى الوجه والكفين والقدمين فيها

لا يكون نجساً . ولا مغصوباً . وان لا يكون فيه ذهب او حرير
- لغير المرنّة في الاخيرين -

« ٦ » التفقه - : ويجب على المصلي التفقه في الدين ومعرفة اهم
احكام الصلاة . وخاصة مسائل الشكوك والسهو وغيرها ، كما يجب التقليد
في الفروع الخلافية في الصلاة للمجتهد الحلي - أمثال آية الله الحاج آغا
حسين البرجردي . وآية الله السيد حسين الحمادي . وآية الله السيد محمود
الشاهرودي وآية الله السيد محسن وآية الله السيد عبد الهادي الشيرازي .

« ٧ » العدد - : ويجب في الصلاة ملاحظة العدد كما ينه نبي
الاسلام (ص) من غير نقيصة ولا زيادة ، وهو ركعتان للصبح . وثلاث
للمغرب . واربع لكل من الظهر . والعصر . والعشاء .

« ٨ » المكان - : ويجب في مكان المصلي الاستقرار وعدم
النجاسة السارية وفي محل الحية تجب الطهارة . وان يكون شيئاً من الارض
او ما انبت ما لم يؤكل أو يلبس من نبات الارض في العادة .

« ٩ » القبلة - : ويجب في الصلاة التوجه للقبلة . وهي جهة الكعبة
المسكرة . فلا يصح الاستدبار عنها بجميع البدن . اما التوجه ذات اليمين
او الشمال بالوجه فلا بأس به .

« ١٠ » الوقت - : ويجب في الصلاة . دخول الوقت . وهو للصبح
من طلوع الفجر الصادق حتى طلوع قرص الشمس . وللظهر والعصر من
زوال الشمس حتى غروبها . والمغرب والعشاء من غروب الشمس حتى
انتصاف الليل . واذا انتهى الوقت وجب القضاء

« ١١ » النية - : ويجب في الصلاة . النية . وهي القصد : وكيفية

ان يأتي بالصلاة متقربا الى الله تعالى . وامتنالا لامره وتلبية
ولا يجب فيها اللفظ . نعم يجب ان تكون قبل الدخول في الصلاة
« ١٢ » التكبيرة - : ويجب في الصلاة تكبيرة الاحرام
قول : (الله اكبر) عند الشروع في الصلاة . مرة واحدة .
بتكبيرة الاحرام ؟ حيث يحرم قطع الصلاة بعدها بشيء من منافيات
كالقهقهة والكلام . وغيرها .

« ١٣ » الحمد - : ويجب في الصلاة - قراءة سورة الحمد وهي
الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . ما
الدين . اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذي
عليهم غير المفضوب عليهم ولا الضالين) .

« ١٤ » السورة - : ويجب في الصلاة - قراءة سورة من سور
ويكفي سورة التوحيد المعروفة وهي : (بسم الله الرحمن الرحيم .
الله احد . الله الصمد لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً احد)
« ١٥ » القيام - : ويجب في الصلاة القيام حال التكبيرة .
والسبحانيات - وهو انتصاب القامة معتدلاً ، وكما يجب بعد الركوع
الهوي الى الارض وبعض المصلين لا ياتون به كاملاً فيحسن تنبيههم

« ١٦ » السبحانيات - : ويجب في الركعة الثالثة للمغرب .
من الظهر . والعصر والعشاء حال القيام قراءة سورة الحمد او قول :
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر) ثلاثاً .

« ١٧ » الركوع - : ويجب في الصلاة بعد قراءة
أو السبحانيات . الركوع . وهو انحناء الظهر معتدلاً ويجب فيه الا

وقراءة التيسيح وهو قول (سبحان ربي العظيم وبحمده) مرة . او قول :
(سبحان الله) ثلاث مرات .

« ١٨ » السجود - : ويجب في الصلاة . السجود . وهو وضع الجبهة
على الارض . والواجب في كل ركعة مرتان تتخللها جلسة تسمى بجلسة
الاستراحة . ويجب فيه التيسيح وهو (سبحان ربي الاعلى وبحمده) مرة
او (سبحان الله) ثلاثاً .

« ١٩ » التشهد - : ويجب في الصلاة . التشهد وهو قول (اشهد
ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمداً عبده ورسوله . اللهم
صل على محمد وآل محمد) في حال الجلوس بعد الركعة الثانية . وفي
الانتهاء من الركعات .

« ٢٠ » السلام - : ويجب في الصلاة . بعد تشهد الحتام . الدعاء
بالسلام وهو قول : ﴿ السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . ﴾

٦ / ٤ / ٧٥ النجف الاشرف - العراق

محمد رضا شمس الدين
سرجه

شمس الجهاد

* * *

(وأجبت طرفي في الكتاب) كما جرت سفن على بحر خضم زاخر
ماجت رياح الفكر بين سطوره وطنت علي فبت غير محاذر
انا لا اغوص فـدـره لا يجتنى بالغوص لكن بالبراع الساحر
وكأن منساب السطور بصفحة بيضاء شلال الخيال الغامر
حتى اذا انبلج الصباح فاشرفت (شمس الحقيقة) في إهاب زاهر

لله أمانة تقل براءه كالسيف يلعب في يمين منام
وكان (فلسفة الصلاة) جلية روح تصاعد من ضمير طاهر
نسجت مطارفها يداك فأصبحت عين (الرضا) في كل طرف ناظر
ان البراءة حين تنهل الهدى تجري مواهبها بروض عاطر
دم للحقيقة كما اخذم الدجى (شمساً) تقشع عن ظلام داجر

عبد الرضا السيد باقر الشخش
النخبى